عقلهم وتوقد اذهانهم بامور مفيدة فيصونوا عرضهم ويوفروا ماء وجههم . اما المولعون بجمع هذه الآثار الثمينة فان ارادوا ان لا يعودوا بخفّي حنين عليهم بالبحث الطويل عن اصل تلك العاديات فلا يدفعوا حقّها الّا بعد ان يتحقّقوا مصدرها وعرفوا الذين وجدوها وإن تعذّر ذلك عليهم فيلزمهم أن يلتجئوا الى الاثريين الذين انقطعوا لدرس الحفريات وبقايا الازمنة السالفة فانهم أدرى من غيرهم بالوقوف على الحقيقة . اما اذا خُدع هؤلاء فلا يبقى الّا الاعتراف بعجز الانسان والاقرار بضعفه مع تكرار القول : سبحان الذي لا يخدع ولا ينخدع

دينار القديس بطرس

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

سألنا احد قرّائنا الادباء في عدد سابق (المشرق ٨ : ١١٥٢) ما المقصود بدينار مار بطرس فوعدنا ان نفرد لهذا الموضوع نبذةً خصوصيّة تنشرها في هذا العدد قيامًا بالوعد

*

جاء في الانجيل الطاهر انّ السيّد المسيح لما ارسل تلاميذهُ للتبشير لم يسمح لهم بان يحملوا في مناطقهم ذهبًا او فضّة (متى ١٠ : ٩) ولا يجملوا أملهم في شيء من حطام الدنيا وانّما اوصاهم ان يأخذوا قوتهم اليوميّ ممّن يشتغلون في صلاحهم « لأنّ العامل يستحقّ اجرتهُ » . فبهذه الآية جدّد الرب ما ورد في العهد القديم في حقّ الكهنوت الموسوي الذي لم يُعطِهِ الله عزّ وجل ميراثًا خصوصيًّا وانّما فرض لهُ معاشهُ من خدمة الهيكل وما يأتيه من الذبائح والتقادم والبواكير والاوقاف والهدايا ليتمكّن الكهنة من القيام بامور خدمتهم . قال الرب في سفر تثنية الاشتراع (١٨ : ١) : لا يكون للكهنة اللاويين لجميع سبط لاوي نصيب ولا ميراث مع اسرائيل فهم يأكلون من وقائد الربّ وميراثهِ

وقد قرّر بولس الرسول تلك السُنّة السيّديّة واثبتها كقانون عامّ لكهنوت العهد الجديد حيث قال في رسالتهِ الاولى الى اهل قورنتس (٩ : ٤—١٤) : ٥ أما لنا سلطة

ان نأكل ونشرب . . . من يخدم كهنا ولا يأكل من ثمره او من يرعى قطيعاً ولا يأكل من لبن القطيع . . . أو لا تعلمون انَّ الذين يتولَّون الاعمال الكهنوتيَّة يأكلون من الهيكل والذين يلازمون المذبح يقاسمون المذبح . هكذا رتَّب الربّ ايضاً انَّ الذين يبشِّرون بالانجيل يعيشون من الانجيل »

وقد جرت العادة منذ ذلك الوقت ان يعطي المسيحيُّون قسماً من دنياهم لدعاة الدين لاسيَّما في قرون النصرانيَّة الاولى اذ لم يمكن آل الكهنوت ان يركنوا الى شيء من اموال العالم فضلاً عما كانوا يحتاجونهُ لمساعدة الفقراء واعالة الشهداء المحبوسين وتوسيع نطاق التبشير فلولا انَّ الاغنياء منهم جادوا بنصيب من مالهم لما امكن سدّ كلّ هذه الحاجات وخصوصاً في ايَّام المحن والاضطهادات التي نالت النصرانيَّة على عهد القياصرة الى ايَّام قسطنطين

ولما ظفرت النصرانيَّة بالدين الرسمي في القرن الرابع تحسَّنت حال الكهنوت وأعطى الملوك للكنيسة املاكاً واسعة ووقف عليها الاغنياء الاوقاف المتعدّدة وأحيطوا عليها الحمائم . ثمَّ شيّدت ايضاً الكنائس في كلّ الانحاء وجُعل لها رُعاة نظاميُّون وكثرت الاعمال الخيريَّة من مدارس ومستشفيات وميامّ وغير ذلك ممَّا استلزم نفقات كبيرة لم يستطع أن يقوم بها رجال الدين لو لم يُفرَض على العالمين اداء شيء من مالهم في الاوقات المعيَّنة فاتَّفقت المجامع على أن يُطلب من كلّ مسيحيّ عُشر غلَّاته لأرباب الكهنوت . . وكان اوَّل مجمع رسم ذلك مجمع طور في فرنسة سنة ٥٦٧ . ثمَّ انتشر ذلك في كلّ الكنائس مع بعض اختلافات في طرائق جمع العشور . وفي كنائسنا الشرقيَّة لا تزال العشور مفروضة كما ترى في اعمال المجامع الشرقيَّة كالمجمع اللبنانيّ مثلاً . وفي وصايا الكنيسة وصيَّة بذلك : اوفوا البركة اي العشر

على انَّ بين كنائس المصور ليست كنيسة اعظم واشرف من الكنيسة الرومانيَّة التي جُعل حبرها رأساً منظوراً لجسم المسيح السرّي وراعياً لجميع خراف الحظيرة الرسولية فلهُ الاهتمام العامّ بكل الكنائس دون استثناء . ومن ثمَّ تقتضي رتبتهُ هذه السامية القيام بمهمَّات عديدة لتدبير الكنيسة الرومانية ليس فقط في شخصهِ الجليل وفي حاشيتهِ الكريمة وعمَّالهِ المتعدّدين ورونق بلاطهِ الرسولي ولكن ايضاً لرعاية الكنائس المنتشرة في كلّ خرائط الدنيا حتى اقاصي آسية وافريقية واوقيانية . وزد

على ذلك انَّ الحبر الاعظم صاحب دولة لهُ سفراؤهُ وقضَّادهُ لدى كلّ الدول ولهُ حرسهُ الشرفيّ وعمَّالهُ في كافّة الدوائر الرسوليّة. وكلّ ذلك لا يقوم الّا بالنفقات البالغة فمن يسدُّ هذه الحاجات وليس للكرسيّ الروماني موارد تجاريّة او كنوز مصمودة يستمدُّ منها لمباشرة كلّ هذه الاعمال

وقد تدارك الامر قسطنطين الملك والقياصرة الذين بعدهُ فأدرُّوا الهبات على كرسيّ بطرس واغنوهُ بالصلات الواسعة. لكنَّ تلك المواهب والمبرَّات مع وفرتها لم تكن تغني بحاجة خلف هامة الرسل. فحمل البرُّ البنويّ امماً من المتحضرين الى ان يلتزموا كلّ سنة مالًا معلوماً يدفعونهُ الى الكرسيّ الروماني. وزعموا انَّ اوَّل من فعل ذلك كان احد ملوك انكلترَّة المدعو «اينا» سنة ٧٢٥ فرض على قومهِ فريضة للكرسيّ الرسوليّ بدلًا ممَّا كان يتكلَّفهُ البابا في تهذيب بعض احداث دولتهِ. وقيل انَّ ذلك لم يتقرَّر الّا في زمن خلفهِ اوفا الثاني. ومما لا يُنكر انَّ هذه الاتاوة عُرفت في القرن التاسع في عهد الملك ايتلُولف وصارت تقدمةً مألوفةً كانوا يدعونها «زكاة الملك» او «زكاة الأمة الانكليزيَّة» وعُرفت ايضًا بدينار القديس بطرس لانَّ تلك الزكاة كانت تُجمع في يوم عيد القديس بطرس الرسول. اماَّ تسميتها بالدينار فالمراد بالدينار قطعة من النحاس لا تتجاوز ١٢ بارة كانت تؤديها كلّ عائلة لخزف القديس بطرس. وهذه الزكاة لم يزل ملوك الانكليز يدفعونها للحبر الروماني في أيام الدولة الدانيَّة ثم الدولة النرمنديَّة ولم تبطل الّا على عهد الملكة اليصابات في القرن السادس عشر

وامتدَّت زكاة القديس بطرس من انكلترَّة الى بلاد أخرى كاسوج ونروج وبولونية وكان للكرسيّ الرسولي حقوق أخرى مثلها على اوقاف الكنائس في فرنسة واسبانية بدلًا ممَّا كان الاحبار الرومانيُّون يبذلونهُ من المساعي دفعًا لهجمات الطامعين فيها. لكنَّ كلّ هذه الحقوق توارت شيئًا فشيئًا بتمادي الدهور حتى لم يبقَ منها الّا الزر القليل

وكان قوام الكرسيّ الروماني في القرن التاسع عشر الى السنة ١٨٥٩ متوقفًا في الغالب على ما يدفعهُ من الجزية رعايا المملكة الباباويَّة. وتلك الجزية مع قلَّتها بالنسبة الى ممالك أخرى كانت كافيةً لمعاش كبير الاحبار وكرادلتهِ واصحاب الدواوين الرسوليَّة وتدبير شؤون الكنيسة. لكنَّ الحال صارت حرجةً بتعدّي فكتور عمانويل على

الاملاك البابويّة نوبةً بعد أخرى حتى انتهى الامر بفتح رومية سنة ١٨٧٠ فاصبح نائب المسيح فقيرا كسيّده اسيرًا في قصره الفاتيكاني لا يملك ما يقوم بأوده ويعاش آل دولته . ولمّا عرضت دولة ايطالية ان تدفع للبابا بيوس التاسع كل سنة راتبًا يبلغ ٣,٢٥٠,٠٠٠ فرنك لم يسمح له شرف نفسه بقبول هذه الهبة من ايدي الذين سلبوهُ مملكتهُ كأنّهُ يغض النظر على اذاهم وأجاب انّهُ يفضّل الاستطاء من ابنائهِ الاشاء على منّة اعدائهِ

لكنّ الكاثوليك لم ينتظروا انّ رأسهم المحبوب يمدُّ اليهم كفّ المستطلي فانّهم ما كادوا يرون ما اتاهُ المغتصبون من ابتخاس حقوق الكرسيّ الرسوليّ حتى فكّروا في ايجاد طريقة فعّالة لمساعدتهِ وسدّ حاجاتهِ وكان اوّل من عوّل على تدبير هذا الامر بعض سراة بلجيكة فتمّ لهم ذلك كما يأتي في اوائل تشرين الثاني من السنة ١٨٥٩ اذ اجتمع في مدينة گاند (Gand) من اعمال بلجيكة رؤساء شركة مار منصور دي پول ليتداولوا في امور جمعيّتهم الخيريّة فلمّا انتهوا دعاهم احد الحضور الى قاعة أخرى قريبة من منتدى الجمعيّة ليعرض عليهم امرًا مهمًّا لا علاقة لهُ مع شؤون الشركة . فما اجابوا الى دعوتهِ حتى عرض عليهم حالة الجور الاعظم الذي غُصب قسمًا من مملكتهِ فتألّمت بذلك واردلت الكرسيّ الرسوليّ التي لا غنى لهُ عنها لتدبير امور بلاطهِ الروحيّة والزمنيّة مع القيام بشؤون الكنيسة الرومانيّة في انحاء العالم

فحاك كلام الخطيب في قلوب السامعين واخذوا يتخابرون ملميًّا في هذا الصدد وهم لا يتّفقون على طريقة عمليّة يسدُّون بها تلك الحاجات . وبينما هم يتباحثون اذ قام في وسطهم احد اعيان مجلس الدولة المسمّى « دي بلوك » ثمّ اخرج من محفظتهِ قطعة من الذهب فوضعها امامهُ على الطاولة قائلًا : « ما لنا نطيل الكلام هاءنذا قسطي وليفعلنّ كلّ منكم مثلي . هذا هو دينار مار بطرس الذي كان يؤدّيهِ اباؤنا للكرسيّ الرسولي ضريبةً نؤدّيهِ نحن هبةً بنويّة لاعزّ الآباء »

قال هذا وصفّق لهُ الجميع استحسانًا لفعلهِ وصادقوا على قولهِ . وفي غد ذلك النهار عُقدت لجنةٌ من الكهنة والاعيان لتدوين قوانين « شركة دينار مار بطرس » وكان يرأسها رجلان فاضلان هُمامان طالما دافعا عن حقوق الكنيسة بازاء الكفرة والملحدين وهما الوجيهان جول لامنس احد شيوخ مجلس الأمّة والكنت ڤرسپاين (Verspeyen)

محرّر جريدة « الخير العام » في غاند . ولمّا اتّفقوا على بنود هذه القوانين عرضوها على اسقف المدينة الذي باركها من صميم القلب . وفي ٣٠ من الشهر عينه نُشرت لائحة في كلّ البلاد تدعو الكاثوليك في العالم كلّه الى الاشتراك بهذا العمل لئلّا تبقى الشركة منزوية في بلد واحد بل تكون جمعيّة كاثوليكيّة تشمل اربعة اركان السماء . وغاية ما كان يُطلب من كلّ مشترك أن يجاهر بخلوص تعلّقه بالكرسيّ الرسوليّ ويدافع عن حقوقه ويصلي كلّ يوم على نيّة الحبر الاعظم مرّة الصلاة الربيّة والسلام الملاكيّ ودستور الايمان ويدفع سنويًّا ٢٥ سنتيمًا لحاجات قداسة البابا باسم « دينار مار بطرس »

ما بلغ خبر انعقاد هذه الشركة حتى اجاب العالم الكاثوليكيّ بصوت واحد كما فعل سابقًا عند دعوة بطرس الناسك : « انّ هذه لمشيئة الله » . وبلغ مجموع تلك الحسنة في السنة الاولى عدّة ملايين فرنكات . وكان ما جمعتهُ ابرشيّة غاند وحدها ١٠٧,١٢٠ فرنكًا

على انّ هذا المشروع لم يكن نتيجة تهوّس وقتيّ بل زاد مذ ذاك الوقت ترتيبًا لا سيّما بعد أن عُرضت لائحة قوانينه على البابا بيُوس التاسع فانّ ذلك الحبر تأثّر من حبّ ابنائه المخلصين وآزرهم ببركاته وكتب براءة تاريخها ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠ يشكر فيها اسقف غاند ويبارك اللجنة التي قامت بهذا المشروع ويمنح انعامات روحيّة للذين ينضمّون الى تلك الشركة لكنّهُ حرّض اصحابها ان يبقوها شركةً اختياريّة لا يجري فيها الزام او ضغط على احد لتكون دائمًا موسومة بسمة البرّ والاحسان

فعلى مثال البلجكيين تشكّلت في كلّ البلاد جمعيّات تحت نظارة الاساقفة اخذت تزيد وتنمو سنةً بعد سنة حتى لم يخلُ منها اليوم بلد او مدينة في اوربّة واميركة . وانتشرت ايضًا في عدّة اماكن من آسية وافريقية واوقيانية . وكان لفرنسة لترقية هذه الشركة اليد الطولى كمألوف عادتها في اعمال الخير

ولم يشأ اهل رومية ان يتخلّفوا في ابراز عواطف قلبهم للحبر الروماني فانّهم اسرعوا منذ السنة ١٨٦٠ الى انشاء شركة دينار مار بطرس منحها البابا امتيازات الشركات المبرورة الكبيرة والاخويّات الرئيسيّة (archiconfrérie) واغناها بعدّة نعم روحيّة في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠

وزاد نطاق هذه الشركات بعد دخول الايطاليين الى رومية كأنّ الكاثوليك

ارادوا بذلك ان يحتجّوا على اعداء الكنيسة ويعزّوا قلب الحبر الاعظم بقدر ما كان اولئك يغصونهُ مرارةً وهوانًا . ومن غريب الامور انَّ فرنسة وحدها تؤدي بصفة دينار مار بطرس اكثر من اربعة ملايين فرنكات ولم تخفف نكبات الحرب السبعينيَّة شيئًا من كرمها . حتى انَّ البابا بيوس التاسع لم يتمالك من الثناء على سامي همَّة ابنائها قائلًا : « لله فرنسة فانَّها في مقدّمة كلّ الامم في سخائها نحو الكرسيّ الرسوليّ رغمًا عمَّا بُليت بهِ من المصائب التي استنزفت اموالها مع دمها »

ومن غريب الامور ايضًا انَّ شركة دينار مار بطرس انتشرت بين الفقراء انتشارها بين المثرين ولعلَّ نصف التقادم التي تُجمَع في كلّ بلد يؤديها المساكين بطيب القلب لرأس البيعة المنظور . ولو اردنا هنا ذكر بعض اخبار تدلُّ على هذه الاحساسات اللطيفة بين العامَّة لما كفت لذلك الصفحات الواسعة

ومما يُخبر انَّ فقيرًا ايطاليًا قطع مسافة ٢٠٠ كيلومتر ماشيًا ليزور البابا لاون الثالث عشر ويهديهُ بيدهِ حسنة دينار مار بطرس كان جمعها فلسًا فلسًا مما تصدّق عليه اهل البرّ لقوتهِ اليومي

ومن ذلك انَّ هذه الحسنة كانت تُجمع يومًا في احدى كنائس ڤيانَّة عاصمة النمسة فلمَّا قدَّم الصينيَّة وافه البيعة الى احد الحضور قام واخرج علانية ورقة ماليَّة بعشرين فرنكًا ثمَّ ذهب الى باب الكنيسة صارخًا « انا لا أُعطي دراهمي الى من ليس يستحقها وافضّل ان اتصدّق بها على المساكين المحتاجين » قال هذا واعطى الورقة الى فقيرة هناك . لكنَّ هذه اقتت ورمتها من يدها للمتصدّق عليها ثمَّ اخذت الورقة ووضعتها على صينيَّة قيمّ الكنيسة قائلة : « دونك يا صاح هذه الورقة فهي لسيّدنا الحبر الاعظم »

واليوم قد بلغت شركة دينار مار بطرس الدرجة البالغة من النجاح فانَّها تجمع كلّ سنة نحو تسعة ملايين فرنكات تقدَّم لقداسة البابا من اولادهِ في العالم كلهِ . وذلك ما يسمح لهُ بالقيام بحاجات الكنيسة وحفظ رونق اعيادها وتنصيب عمَّالها وتوسيع نطاق رسالاتها وربَّما تبرَّع منها الحبر الاعظم على اهل الحاجة في الطوارئ الفاجعة التي تلمُّ باولادهِ كما فعل آخرًا بارسالهِ المبالغ الوافرة لبلاد كلابرية لمَّا أُصيبت بنكبات الزلازل . وقد عرفت كنائسنا الشرقية ما للاحبار الرومانيين عليها من الفضل بفتح المدارس الاكليركية للشرقيين في رومية وخارجًا عنها وبمساعدة البطاركة

والاساقفة الشرقيين مما يشهد صريحًا بان امام الاحبار لا يكتنز لنفسه هذه الاموال التي تأتيه زكاةً من المسيحيين بل ينفقها كلها في سبيل البرّ وخير الكنيسة

ونختم هنا بكلمة قالها في حقّ دينار مار بطرس البارون دي روتشلد الذي توفّي في العام الماضي . كان يومًا في بعض قصور باريس مجتمعًا بقوم من مشاهير الكاثوليك فدار الحديث عن سيّدة لورد والمعجزات الباهرة التي تجري فيها كلّ يوم بشفاعة العذراء . فقطع البارون الموسوي حديث المتكلّمين قائلًا : اني انا لا اصدّق كلّ هذه العجائب التي تذكرونها وانّما اؤمن باعجوبة أخرى — فقيل لهُ : وما هي — قال : دينار مار بطرس — فقيل لهُ : واي معجزة هناك — قال : « هناك اكبر المعجزات . اني لا استغرب عمل الكاثوليك اذ تبرّعوا على البابا ببعض الملايين من الدراهم بعد ما لحق بالكرسيّ الرسوليّ من النكبات . ولكن ما اعدُّهُ كأعظم الخوارق انّ الكاثوليك عادوا في السنة التالية الى مثل هذه الوهبة ثمّ كرّروها سنة بعد سنة حتى اصبحت اليوم كافية لتقوم بكل حاجات البابا . وانا اقول لكم انّ هذه لمعجزة باهرة بل هي اكبر كلّ المعجزات » . ونحن نقول كم للكنيسة الكاثوليكية من معجزات كهذه !

العلوم في السنة ١٩٠٥

نظر للاب شرل نيرون اليسوعي مدرّس الطبيعيّات في كلية القديس يوسف (تابع)

٣ علم الطبيعيّات

انّ نطاق العلوم الطبيعية لا يزال يتّسع كلّ يوم اتساعًا مدهشًا حتى لا يكاد العقل يمكنهُ ان يحصر ما تراهُ مدوّنًا في كل عدد من اعداد الجلّات العلمية لا سيّما اذا اراد القارئ ان يتتبع دقائق الاكتشافات الجديدة فان ادراكها يقتضي درسًا طويلًا وعليه لا يسعنا هنا الّا ذكر بعض الفوائد التي تهمّ معرفتها اهل بلادنا

استبشر اهل الشام منذ زمن قريب باتّخاذ الكهرباء لانارة مدينتهم ولتسيير عجلات الترامواي فيها . ولا نشكّ بانّ هذا المثل يؤثر عما قليل في مدن أخرى فتقتدي به . وقد رأينا بهذه النسبة ان نصف المحرّك الذي تُستمدُّ منهُ القوّة الكافية لتمشية هذين العملين الجليلين مع ذكر لواحقه